كلمة البروفسور سليم دكّاش اليسوعيّ، رئيس جامعة القدّيس يوسف في بيروت، في الجلسة الإفتتاحيّة لمؤتمر حول الصدمة النفسيّة الذي نظّمه قسم علم النفس في كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة في جامعة القدّيس يوسف في بيروت، يوم الجمعة الواقع فيه ١٠ أيّار (مايو) ٢٠١٩ في الساعة الخامسة من بعد الظهر – قاعة المحاضرات في المبنى C – حرم العلوم الإنسانيّة.

إنّه لشرف عظيم لي أن أشارك في هذا المؤتمر الذي يتمحور موضوعه حول الصدمات النفسيّة والذي أعدّه ونظّمه قسم علم النفس في كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة. ما يلفت الانتباه ويثير الفخر هو أنّ الجزء المخصّص للطالب كباحث ومحاضر في هذا المؤتمر ليس بالأمر البسيط. أرى أنّ للطالب المحاضر حصّة الأسد في النهج العلميّ، من دون التقليل من أهميّة الجزء المخصّص للمتخصّصين ذوي الخبرة الذين سيكون لهم رأي في العديد من مواضيع وموضوعات المؤتمر. وبالتالي، أودّ أن أشكرهم على قبولهم المساهمة في هذا المؤتمر والترحيب بالذين جاؤوا من الخارج لينضمّوا إلينا.

كما تعلمون، هناك العديد من المؤتمرات والندوات والمحاضرات في جامعتنا، ولكن أن يحتلّ طالب الماستر مكانًا بارزًا في مؤتمر علميّ رفيع المستوى يجعلنا ندخل في عصر جديد، عصر الطالب الباحث على مثال المعلّم الباحث الذي يجعل حدود العلوم تتقدّم ويجعل منه في الوقت نفسه منتجًا للمعرفة، وخاصّة في مجال الدراسات النفسيّة في بلادنا في الشرق الأدنى والأوسط .

ليس عليّ أن أعرّف بالصدمة النفسيّة كجرح نفسيّ يترك آثاره على الإنسان ؛ أودّ أن أعلّق على اختيار هذا الموضوع الموجود بقوّة في حياتنا اليوميّة وفي حياة الكثير من الناس. في الواقع، لبنان اليوم، بأزماته وصراعاته، وحروبه المصغّرة والوضع الراهن المتمثّل في عدم الاستقرار الدائم وحالات الهجرة والرفض، والتغيّرات السياسيّة والإجتماعيّة المفاجئة، والإنهيارات وحالات الفشل، والتمزّق والشعور بالوحدة، كلّها حالات لا تؤدّي إلا إلى حدوث صدمات نفسيّة. يبدو أنّ هذا البلد وهذه المنطقة الذين من المفترض أن يكونا ملاذًا للسلام، أصبحا بمثابة مستودع للقمع والجراح الداخليّة. يمكن ملاحظة الألم في عيون الكثير من الناس، وهو علامة على الصدمة التي خلّفتها الضربات بجميع أنواعها. في الكثير من الحالات، يتجاوز هذا الأمر قدرة الإنسان على التحمّل، وعلى أثرها، يتمّ الإعلان باستمرار عن الأوضاع النفسيّة المعرّضة للخطر، والحالات الأشدّ صعوبة تزداد أكثر فأكثر.

أمام هذا الوضع الذي يبدو أكثر إشكاليّة، يفرض مؤتمركم نفسه كمناسبة لتوضيح ما يحدث وإقامة تشخيص جيّد لمختلف الظواهر الإجتماعيّة النفسيّة. ولكن هذا المفهوم العالميّ الذي يتجاوز حدود منطقتنا جعل استراتيجيّات الوقاية والحماية والرعاية الفعّالة تبرز. للأسف، في البلدان المتقدّمة، يبدو أنّ هذه الاستراتيجيّات فوريّة لأنّ وجود الدعم النفسيّ يترافق مع اندلاع كارثة ما. في بلادنا، لسوء الحظّ، يجب انتظار الآثار المدمّرة التي تطال نفسيّة الشخص حتّى يكون هناك تدخّل في الدعم النفسيّ وذلك لأسباب عائليّة وإجتماعيّة متعدّدة.

لا يمكنني إلا أن أشجّعكم وأحثّكم على التفكير وتقديم المقترحات، ليس حول فائدة ما يقدّمه العلاج النفسيّ، ولكن بشأن الوسائل اللازمة لتقريب الناس من هذا العلاج أو لفعل ما هو ممكن حتّى يتسنّى للأشخاص الذين يرزحون تحت وطأة الألم الوصول إلى علاج لصدماتهم وجراحاتهم. النموذج الذي أطلقه قسم علم النفس من حيث مركز الرعاية ومبادرة خدمة المساعدة النفسيّة الموجودة منذ أكثر من خمسة عشر عامًا في الجامعة هي إجابات متواضعة على صرخات أولئك الذين يُحتَمَل أن يصلوا إلى حالات إحباط عميقة وأوضاع صعبة.

أتمنّى أن يكون مؤتمركم شهادة على أنّ علم النفس هو مجال تخصّصيّ مفيد للغاية في مجتمعنا، وخاصّة المجتمع الذي يعاني ويصرخ بصمت. أنتم بالفعل عناصر فاعلة لتخصّص حيث الإصغاء هو الوسيلة الأساسيّة للعلاج.

أطيب التمنيّات بالنجاح لمؤتمركم.